عموده قال إبن الهمام : لكن لا يظهر ما هو الصارف عن الحقيقة من النكات وقال الأزهري ما معناه : خصوا الظهر لأنه محل الركوب والمرأة تركب إذا غشيت فهو كناية تلويحية إنتقل من الظهر إلى المركوب ومنه إلى المغشى والمعنى أنت محرمة علي لا تركبين كما لا يركب ظهر الأم وقيل : خص الظهر لأن إتيان المرأة من ظهرها في قبلها كان حراما عندهم فإتيان أمه من ظهرها أحرم فكثر التغليظ وقيل : كنوا بالظهر عن البطن لأنهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الأم وما شبه بها وليس بذاك وهو في الشرع تشبيه الزوجة أو جزء منها شائع أو معبر به عن الكل بمالا يحل النظر إليه من المحرمة على التأييد ولو برضاع أو صهرية وزاد في النهاية قيد الإتفاق ليخرج التشبيه بما لا يحل النظر إليه بمن أختلف في تحريمها كالبنت من الزنا وتحقيق الحق في ذلك في فتح القدير وخص بأسم الظهار تغليبا للظهر لأنه كان الأصل في إستعمالهم وشرطه في المرأة كونها زوجة وفي الرجل كونه من أهل الكفارة وركنه اللفظ المشتمل على ذلك التشبيه وحكمه حرمة الوطء ودواعيه إلى وجود الكفارة وتمام الكلام فيه في كتب الفروع وسيأتي إن شاء ا تعالى بعض ذلك في محله .

وقرأ قالون وقنبل هنا وفي المجادلة والطلاق اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة الكسرة والبزيء وأبو عمرو اللاي بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قريش وقرأ أهل الكوفة غير عاصم تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وأصله كما تقدم إلا أنه أدغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ الحسن تظهرون بضم التاء وفتح الظاء المخففة وشد الهاء المكسورة مضارع ظهر بتشديد الهاء بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وقرأ إبن وثاب فيما نقل إبن عطية تظهرون بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر وقرأ هارون عن أبي عمرو تظهرون بفتح التاء والهاء وسكون الظاء ومضارع ظهر بتخفيف الهاء وفي مصحف أبي تتظهرون بتاءين ومعنى الكل واحد .

وما جعل أدعياءكم أبناءكم إبطال لما كان في الجاهلية أيضا وصدر من الإسلام من أنه إذا تبنى الرجل ولد غيره أجريت أحكام البنوة عليه وقد تبنى رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم قبل البعثة زيد إبن حارثة والخطاب عامر بن ربيعة وأبو حذيفة مولاه سالما إلى غير ذلك وأخرج إبن أبي شيبة وإبن جرير وإبن المنذر عن مجاهد أن قوله تعالى : وما جعل إلخ نزلت في زيد بن حارثة رضي ا تعالى عنه .

و أدعياء جمع دعى وهو الذي يدعى إبنا فهو فعيل بمعنى مفعول وقياسه أن يجمع على فعلي كجريح وجرحي لا على أفعلاء فإن الجمع عليه قياس فعيل المعتل اللام بمعنى فاعل كتقي

وأتقياء فكأنه شبه به في اللفظ فحمل عليه وجمع جمعه كما قالوا في أسير وقتيل أسراء وقتلاء وقيل : إن هذا الجمع مقيس في المعتل مطلقا وفيه نظر .

ذلكم قيل : إشارة إلى ما يفهم من الجمل الثلاث من أنه قد يكون قلبان في جوف والظهار والإدعاء وقيل : إلى ما يفهم من الأخيرتين وقيل : إلى ما يفهم من الأخيرة قولكم بأفواهكم فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الواقع ونفس الأمر فإذن هو بمعزل عن القبول أو إستتباع الأحكام كما زعمتم